اسم المادة: القيوم - الكافي - الكبير - الواسع

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: القيوم – الكافي - الكبير– الواسع
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-169806.htm

القيوم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في بعض روايات غزوة بدرٍ من حديث علي أبي طالب –رضي الله عنه– قد أخرجها البيهقيّ وحسنها الهيثمي، قال –رضي الله عنه–: لمّا كان يوم بدرٍ قاتلت شيئًا من قتال، ثمّ جئت مسرعًا أنظر إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– ماذا يصنع، فإذا هو ساجدٌ وهو يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم لا يزيد عليهما شيئًا، قال: ثم رجعت إلى القتال، ثم جئت فإذا هو يقول مثل ذلك: يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم، قال: فما زلت أذهب وأرجع وهو على هذه الحال، إلى أن فتح الله علينا بالنصر المبين.

"وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا" طه١١١:١١٢

اسم الله –سبحانه وتعالى– القيوم؛ جاء ثلاث مرات في القرآن الكريم، وفي المواضع الثلاثة اقترن باسم الله –سبحانه– الحي.

وأول ذلك آية الكرسي "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ" البقرة ٢٥٥.

والثانية في مطلع سورة عمران "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ" آل عمرن٢:٤.

والثالثة في سورة طه: "وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا" طه:١١١.

وفي دعواته –صلوات الله وسلامه عليه–: "يا حيٌّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ"[1].

إن القيوم اسمٌ من أسماء الله –تعالى– العظيمة التي تنبض وتقطر تعظيمًا وتمجيدًا لله –سبحانه وتعالى–.

اسم القيوم يحمل معنيين قريبين في الدلالة من هذا الاسم مباشرة:

أحدهما: أنه –سبحانه وتعالى– القائم بذاته، غير مفتقرٍ في قيامه إلى غيره، لأنه –جل جلاله– قائمٌ قيامًا ذاتيًا أَبَدِيًّا أزليا، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء.

---

[1] أخرجه الترمذي

والمعنى الآخر: قيامه –سبحانه وتعالى– بأمر خلقه في دنياهم وأخراهم، فهو الخالق –سبحانه–، خلقهم، وهو يدبر أمورهم، وهو يصرف أحوالهم، وهو يرزقهم، وهو يتولى أمرهم، ويحصي أعمالهم ثم هو يحشرهم ويحاسبهم –سبحانه وتعالى–.

"أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" الرعد:٣٣، قائمٌ عليهم يحصي أعمالهم –سبحانه–، ويحاسبهم ويجازيهم عليها بعد البعث والنشور.

ويجمع المعنيين أن الله –جل جلاله– لا يفتقر في قيامه إلى شيء ويحتاج إليه كل شيءٍ –سبحانه وتعالى–.

وما أحسن قول الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى–:

هذا ومن أوصافه القيوم وال ... قيوم في أوصافه أمران

إحداهما القيوم قام بنفسه ... والكون قام به هما الأمران

فالأول استغناؤه عن غيره ... والفقر من كل إليه الثاني

والوصف بالقيوم ذو شأن كذا ... موصوفه أيضا عظيم الشأن

إن هذا الاسم الكريم من أسماء الله الحسنى القيوم مما تفرد الله –عز وجل– به، ويختص به –سبحانه وتعالى– لفظًا ومعنى، فلا يجوز لِأَحَدٍ من خلقه التسمي به، فلا قيوم إلا الله –جل جلاله–.

إن القلوب التي يستقر فيها بيقين، معنى اسم الله –سبحانه وتعالى– القيوم لهي قلوبٌ تمتلئ إيمانا، تمتلئ بالله ارتباطا، وعليه توكلا، وإليه تفويضا. إنها قلوب أيقنت أن الله –سبحانه وتعالى– القيوم قائم بخلقها ورزقها، ومعاشها وأقواتها، أن الله قائم بكل ما تصلح حياتها، وأن الله قائمٌ بأعمالهم يحصيها ويجازيهم عليها يوم يلقونه، ذاك القلب –أمة الإسلام– هو القلب الذي يمتلئ تعظيمًا واخباتًا وارتباطًا بخالقه –سبحانه وتعالى–، لأنه قيوم –جل جلاله–.

وها هنا نتلمس أثر دعوة المصطفى –عليه الصلاة والسلام–: يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، لأن العبد إذا وكله القيوم –سبحانه وتعالى– إلى نفسه هلك ولو كان طرفة عين.

أيها الكرام إن اسم الله –سبحانه وتعالى– القيوم الذي ارتبط باسم الحي –سبحانه–؛ يدل دلالةً عظيمةً على هذا الارتباط في حياة الله وقيوميته، حياةٌ كاملةٌ أَزَلِيَّة أبدية، وقيوميةٌ ذاتيةٌ أَزَلِيَّة أبدية، فيتوسل العبد بهذين الاسمين المرتبطين في كتاب الله الكريم.

ولقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى. فاجعلوها في دعواتكم توسلًا كريمًا إلى الله الكريم ورددوها دومًا يا حي يا قيوم.

الكافي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في قصة هجرة الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وآله وسلم– بصحبة الصديق أبي بكرٍ –رضي الله عنه– لما أويا إلى الغار، ووصل البحث والرصد والطلب إلى فم الغار، والنبي –صلى الله عليه وسلم– وصاحبه الصديق –رضي الله عنه– ينصتان إلى وقع الخطى. وقد وصلت الأقدام إلى فم الغار، ليقول أبو بكرٍ –رضي الله عنه–: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم– واثقًا بربه متوكلًا عليه مفوضًا أمره إليه في إيمان عظيم ويقين تام: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لقد كان –عليه الصلاة والسلام– ينطلق من إيمان عظيم، والله –عز وجل– قد قال له: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" الزمر:٣٦ فصلوات ربي وسلامه عليه.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ" الزمر٣٦:٣٧. في هذا الموقع الفريد جاء اسم الله الكافي.

وقد جاء بصيغة الفعل المضارع في قوله –تعالى–: "وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:١٣٧.

وجاء بصيغة الفعل الماضي في قوله –تعالى–: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" الحجر:٩٥.

في صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقول في أدعيته بعد ما يفرغ من طعامه وشرابه حامدًا لربه –عليه الصلاة والسلام– يقول: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي".

اسم الله الكافي من الفعل كفى، كفى يكفي الشيء إذا استغنى به عن غيره، والله –عز وجل– الكافي فهو –سبحانه وتعالى– يكفي خلقه جميع ما يحتاجون إليه، بل ويكفيهم عن الحاجة إلى غيره –سبحانه وتعالى–.

الله الكافي –جل جلاله–، وكفايته لجميع عباده وخلقه نوعان:

كفايةٌ عامة: فالله –عز وجل– قد كفى جميع خلقه حاجاتهم في هذه الحياة، فرزقهم وخلقهم ودبر معاشهم، كفاهم الكافي لمّا أصلح أحوالهم، ودبر معاشهم، كفاهم الكافي وهم يسعون في هذه الحياة طرائق قددا والكافي –سبحانه– قد تكفل بكفاية جميع ما يحتاجون إليه.

الله الكافي يكفي العباد الظلم والشرور.

الله الكافي يكفيهم الأمراض والأسقام.

الله الكافي وقد كفاهم –سبحانه وتعالى– من الهموم والغموم.

هذه كفايته –جل جلاله– العامة بجميع خلقه.

وأما الكفاية الخاصة: فالكفاية التي يخص الله –تعالى– بها أهل الإيمان من عباده، والأولياء من أهل طاعته، يكفيهم بمزيد حفظٍ وعناية، يكفيهم مما أهمهم، بل ويكفيهم مما لم يخطر لهم على بال، ينام أحدهم على فراشه وقد كفاه الله من فوق سبع سماوات؛ مكيدةً كان يسعى بها بعض خصومه، ومؤامرةً دبرها بعض من يكيد له، والكافي –سبحانه وتعالى– قد كفاه من فوق سبع سماوات.

وقد قُرِءَ في قراءةٍ صحيحة "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" الزمر:٣٦.

عن أنس بن مالكٍ –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إذا خرج الرجل من منزله فقال: "بسمِ اللَّهِ توكَّلتُ على اللَّهِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ يقالُ له هديتَ وَكُفيتَ ووُقيتَ فيتنحَّى عنه الشَّيطانُ ويقولُ شيطانٌ آخرُ كيفَ لَه برجلٍ هُديَ وَكُفيَ ووُقيَ"[٢].

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي

إخوتي الكرام حتى يحصل لنا الاستكفاء بالله الكافي –سبحانه–، علينا أن نغرس في القلوب إيمانا جازمًا ويقينًا لا شك فيه، إن الله الكافي –سبحانه وتعالى– يكفينا جميع أمورنا وهمومنا وسائر أحوالنا، الذي كفانا أمر غذائنا وقوتنا ونحن أجنةٌ في أرحام أمهاتنا، هو الذي يكفينا بعد ما خرجنا في هذه الحياة، ولم يتركنا وحدنا نصارع أمواجها.

الله –عز وجل– الكافي الذي يجعل في هذه الحياة دروبًا للعباد يجعل فيها كفايتهم وما تصلح به حياتهم. ولنجعل في استكفائنا بالله –جل جلاله– دعاءً نردده مما كان نبينا –عليه الصلاة سلام– يعلمه بعض صحابته: "اللهم اكفِني بحلالِكَ عن حرامِكَ، واغْنِني بفضلِكَ عمن سِواكَ"[٣].

إن الغلام المؤمن في قصة أصحاب الأخدود لما كادوا له وأمر الملك بقتله مراتٍ متكررة، وهم قد أخذوه في قاربٍ إلى البحر يحاولون إغراقه، وتارةً على رأس الجبل يريدون ترديته من شاهقٍ، ولم يزد على قوله: "اللهم أكفينيهم بما شئت" فكفاه الكافي –سبحانه وتعالى–.

يا كرام أن اسم الكافي –جل جلاله– يجعل في النفوس المؤمنة رصيدًا عظيمًا من هذا المعنى العظيم، إلا أنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" الطلاق:٣.

---

[٣] أخرجه الترمذي وأحمد

الكبير

أسعد اللحظاتِ وأبرك الساعات.

في الصحيح أن حبرًا من أحبار اليهود جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد إنَّا نجد -أي في التوراة- إنَّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأراضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع، قال: فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحَبْر، ثم قرأ: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الزمر:٦٧، الله أكبر ولله الحمد.

"اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ" اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" الرعد٨:٩

اسم الله -سبحانه وتعالى- الكبير من أسماء العظمة، وربنا عظيم، الكبير جاء في القرآن الكريم ست مرات:

في مثل قوله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" لقمان:٣٠.

وقوله -سبحانه-: "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" النساء:٣٤.

وقول ربنا -سبحانه وتعالى-: "قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" سبأ:٢٣.

الكبير -سبحانه وتعالى- العظيم الذي صغر لعظمته كل شيءٍ فلا أكبر منه، كما قال الإمام الطبري -رحمه الله-.

وقال الخطابي -رحمه الله- الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشأن فصغر دون جلاله كل كبير.

الله أكبر، الله أكبر: صيغة تفضيل، تقضي بأن الله أكبر من كل شيء، وإن الله لا أكبر منه -سبحانه وتعالى-، الله أكبر فهو ذو الكبرياء، الذي تعاظم في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته، وتمتلئ قلوب أهل الإيمان تعظيمًا لهذا الرب الكبير.

الله أكبر تركن النفوس إلى هذه الكلمة، ونعيشها شعارًا لنا أمة الإسلام في عباداتنا، فنكبر الله في الصلوات، نكبر الله في الطواف، نكبر الله في السعي، نكبر الله في الحج والعمرة، نكبر الله في أركان ديننا، نكبر الله في كل أحوالنا، نكبر الله في أذكارنا، صبحًا ومساء، وفي أدبار الصلوات.

إننا نسعى إلى ملء القلوب، تكبيرًا لربنا الكبير فتمتلئ النفوس ثقةً ، والأرواح أنسًا، والقلوب المؤمنة طمأنينةً وهي تركن إلى ربٍّ كبيرٍ عظيمٍ -سبحانه وتعالى-، فالله أكبر كبيرا.

"عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" الرعد:٩، مجيء اسم الله الكبير -سبحانه وتعالى- في هذا السياق في الآية الكريمة؛ يراد منه بعث هذا المعنى في النفوس وهو تعظيم الله، وملؤها بأن لنا ربًا كبيرًا -سبحانه وتعالى-، فلا ينبغي أن يبقى في النفوس تكبير شيءٍ أكبر من الله، أقصد لا يمكن أن تكون الأهواء وملذات النفوس ومعاصينا وشيءٍ مما أدمنت عليه الأبدان والقلوب والجوارح من الخطايا والزلل، لا يمكن أن تكون أكبر من تكبيرنا لله وتعظيمنا لأمره ونهيه.

وذاكم دواء يعالج في النفوس تقصيرها، فإذا وقف المصلي بين يدي الله قبل أن يدخل في عمق عبادةٍ يذل بها خضوعًا لله، فإنه يستفتح بقوله الله أكبر، لنرمي الأهواء والشهوات والخطرات ونقبل على ربٍّ هو أكبر من ذلك كله -سبحانه-.

أي همٍّ يمكن أن يغشى صاحبه فتنغلق أمام أبواب الفرج وتسود الدنيا في عينيه، أي همٍّ أنت صاحبه عبد الله مهما كان كبيرًا في حياتك وأنت عبدٌ مؤمنٌ ما زلت تقول صبح مساء؛ الله أكبر، أي عدوٍ أرجف عليك بخيله ورجله، وبعث فيك الخوف عن يمينك وعن شمالك وبت قلقًا لا

تنام ولا تعرف للراحة وغمض العينين سبيلا، مهما كان عدوك ضخمًا وكبيرا وأنت تعلنها وتدوي بها في اليوم مراتٍ ومرات الله أكبر، الله أكبر ما زالت تدوي بها حناجر المصلين والملبين والمحرمين، الله أكبر ما زالت في ميادين الجهاد وساحات المعارك رفرفت بها رايات النصر وتنزلت بها جنود السماء تنجد أهل الإسلام وتأتيهم بنصرٍ من ربنا الكبير –سبحانه وتعالى–.

الكبير –جل جلاله– يريد من عباده أن يعرفوا حقًا عظمته فيذعنوا له تواضعًا وإخباتًا، فالله الكبير، ومتى تكبر العباد وتجبروا وطغوا كانوا مستحقين للذنب بل والوعيد والعقاب الشديد يوم يلقون الله.

الله الكبير، ولأنه كبير فإنه يفتح لعباده أبواب الرحمة والمغفرة: يشرع لنا التكبير –أمة الإسلام– في العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، نكبر ليلة العيد وصبح العيد، وفي عيد الأضحى يستمر بنا التكبير أيام التشريق تكبيرًا مطلقا وتكبيرًا مقيدا، تضج أمة الإسلام في العيدين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

يأتي التكبير في العيدين وهما فرحةٌ تبتهج بها أمة الإسلام، أوما تأملتم في مجيء العيدين عقب عبادتين كبيرتين عظيمتين فتحت فيهما أبواب الرحمة والتوبة والمغفرة والعتق من النار، في عيد الفطر يأتي بعد رمضان وفي العشر الأواخر من رمضان، ولله عتقاء من كل ليلةٍ في رمضان، فضلًا عن ليلة القدر وما يغشاها من مضاعفة الرحمات والبركات، ويأتي عيد الأضحى، بعد أن وقف الحجيج بعرفة في ذلك النزول الإلهي الكريم، وما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار يوم عرفة.

أليس ربًا كبيرًا، هذا الذي يغفر لعباده ولا يبالي؟ أليس ربًا كبيرًا، الذي تاب عليهم وأذن لهم بحياةٍ جديدةٍ بصفحةٍ بيضاء نقية؟ بلى والله.

فمن ثم تعيش أمة الإسلام تموج بالتكبير لله –عز وجل– في تلك المواقف العظام فالله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا.

الواسع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في صحيح مسلم أن موسى –عليه السلام– سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلةً، فقال: هو رجلٌ يجاء به بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: يا رب كيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم –كأنه يعني أنه ما بقي له مكان–، فيقول الله –عز وجل– له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلكٍ من ملوك الدنيا، فيقول العبد: رضيت رب، فيقول الله له: هذا لكَ ومثله ومثله ومثله، قال في الخامسة: رضيت رب، قال الله –عز وجل–: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك فيها ما تمنت نفسك ولذت عينك، قال موسى –عليه السلام–: يا رب فأعلاهم منزلةً، قال الله –عز وجل–: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم ترَ عين، ولم تسمع أُذن، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداق ذلك في كتاب الله الكريم: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" السجدة:١٧. نسأل الله الواسع من فضله.

"الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة:٢٦٨.

اسم الله الواسع –سبحانه وتعالى– جاء في تسعة مواضع في القرآن الكريم:

اقترن مرةً باسم الحكيم –سبحانه وتعالى– في مثل قوله: "وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا" النساء:١٣٠.

واقترن مرة باسم العليم –سبحانه وتعالى– في مثل قوله: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة:٢٦١

ويأتي اسم الواسع مقترنًا ببعض الأوصاف في مثل قوله –تعالى–: "إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ" النجم:٣٢.

أيها الكرام اسم ربنا الواسع –سبحانه وتعالى– بصيغة اسم الفاعل مشتق من السعة، والسعة هي الغنى، الاتساع والسعة في صفات الله –سبحانه وتعالى– التي لا منتهى لها ولا حد. فالله –عز وجل– واسع العلم، واسع المغفرة، واسع الرحمة، واسع العظمة، والغنى والسلطان والقدرة والإحسان وسائر المعاني.

قال السعدي –رحمه الله–: الله –سبحانه وتعالى– واسع الصفات والنعوت بكمالها فلا حد لها، السعة في معاني أسماء الله وصفاته الحسنى تعني أنها على أكمل مراتبها، بحيث ما لا يخطر على قلب إنسان ولا فكر عاقلٍ منتهى تلك الصفات أو حدود تلك الأسماء التي اختص الله –سبحانه وتعالى– بها.

ربنا واسع وسعته في غناه المطلق –جل جلاله– التي لا يحده شيء ولا يحيط بحدودها حد.

ربنا الواسع يحمل من المعاني في هذا الاسم الكريم أصول العظمة وكمالها. فربنا واسعٌ في أسمائه وصفاته.

أخبر عن ملكه فقال: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" البقرة:٢٥٥.

ويأتي هذا الاسم لتستقر القلوب في إيمانها بربٍ بلغت عظمته وكبرياؤه وجلاله وقدرته ما لا تحيط بحدوده عقول البشر، ولا تحصيها أفكارهم أنه الواسع –سبحانه وتعالى–.

لأن ربنا –سبحانه وتعالى– واسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها فليس أحد من خلقه يحصي ثناءً عليه بل هو كما أثنى على نفسه كما قال –عليه الصلاة والسلام–.

ربنا واسع المغفرة: "إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ" النجم:٣٢.

واسع الرحمة: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" الأعراف:١٥٦.

واسع العلم: "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا" غافر:٧.

واسع السلطان –سبحانه وتعالى–: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ" البقرة:٢٥٥.

واسع القدرة والفضل والعطاء والإحسان –جل في علاه–.

أي حظٍّ لك عبد الواسع، وأنت أمة الواسع، من اسم –سبحانه وتعالى– الواسع، عندما تضيق بنا دروب الحياة فنشعر بالاختناق وفقد ما في أيدينا من الحيل، فلنلتمس السعة من الواسع –سبحانه وتعالى–.

إذا رجونا فرجاً قريباً ومخرجا مما قد يحيط بنا، فلنطلب ربنا الواسع –سبحانه وتعالى–، إذا أردنا سعةً في أرزاقنا وأقواتنا، وامتدادًا في نعيم الحياة المباح الذي أباح الله لنا، فلنطلبه من ربنا الواسع –جل في علاه–.

إن نشدنا صلاحًا لذرياتنا، واستقامة لأحوالنا، وطهارةً في حياتنا فلنلتمس كل ذلك من ربنا الواسع –سبحانه وتعالى–.

أما أن اسم الله الواسع بقدر ما يملأ القلب فرجًا وثقةً وأنسًا ويفرج عنه مضائق الحياة ومصاعبها، فإنه يملؤه أيضًا تعظيمًا عظيمًا لربٍ سمى نفسه الواسع –سبحانه وتعالى–، وقد وسعت رحمته وعلمه ومغفرته، كما وسعت سلطانه وتدبيره وخلقه وعظمته كل شيء في هذا الكون، فتبارك الواسع.

اجعلوها في دعواتكم، واجعلوها عقيدة في قلوبكم، وأمرًا مستقرًا ننشئ عليه حياتنا وتصرفاتنا، في دروبنا كل صبح ومساء، أن ربنا الواسع –سبحانه وتعالى– الذي وسعنا بعلمه وقدرته وتدبيره لن يتركنا ولن يفوضنا إلى أنفسنا ويخذلنا –سبحانه– إن صدقنا في التجائنا وتوجهنا، وامتلأت قلوبنا بهذا الاسم الكريم.

فيا واسع المغفرة، ويا واسع العطاء، ويا واسع الرحمة، ويا واسع الخير نسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تسعنا بفضلك وإحسانك وألا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، فالقلوب يا رب بك متعلقة وبسعة عطائك طامعة، وأنت أكرم الأكرمين.